الإصلاح السياسي في عهد الامام الباقر عليه السلام

المدرس المساعد
علي مراد كاظم
جامعة كربلاء- مركز الدراسات الاستراتيجية
aliimurad900@gmail.com

الملخص:

من يراجع تاريخ ومسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام فأنها تشتمل على احداث ومجريات تنوعت بحسب طبيعة المرحلة التي وجدوا فيها الا انهم جميعاً كانوا تحت مظلة الرعاية الالهية ويجمعهم هدف اسمى الا وهو نشر الدين الاسلامية بأصوله السامية التي جاءت بها الرسالة النبوية باعتبارهم الاعرف والاقرب، اضافة لكونهم يتمتعون بالعصمة وفوق كل ذلك هم اهل علم وورع ودراية ومعرفة الامر الذي جعل منهم متصديين للمجتمع لانتشاله من الواقع المرير فهم اولى الناس بالنصح والنصيحة، كما وانهم تبادلوا الادوار بحسب الزمان الذي وجدوا فيه لذلك تنوعت اساليبهم سواء بالمواجهة والقتال المباشر لإحقاق الحق او عبر سلوك توعية ونشر العلم لمواجهة الطغاة او عبر ايجاد متناقضات الطرف الاخر، بالنهاية الهدف واحد نشر وتثقيف ومواجهة الطغاة والعودة بالناس للدين السمح ودرء الفتن وانتشاله من البئس.

والامام محمد الباقر عليه السلام تمكن من استثمار البيئة المحيطة وحصول نوع من الانفراج السياسي وهدوء عام ليتمكن من اشتمال قاعدة جماهيرية شعبية وبث روح الاطلاع وتسليحها بالفكر الاسلامي وتعبئتها بالمفاهيم السياسية الصحيحة والتي تتسم بالطابع السلمي عبر عدة مراحل كان ابرزها الدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر المفاهيم التي تساعد الناس بفهم الواقع عن قرب والتمييز ما بين الحق والباطل، اضافة الى جعل الجماهير تضطلع بالأمور السياسية ومحاربة الظلم ومساعدة الفقير، كما وتشير بعض المصادر الى وقوفه بالحياد من الثورات المسلحة الا انه ابدى نوعاً من التأييد لثورة اخيه زيد الشهيد اضافة الى معاصرته لجملة تطورات سياسية واكبت حياته وكيف تمكن من مواجهة الصعوبات ودوره في الاصلاح السياسي وهو ما يحاول البحث الاجابة عنه.

المقدمة:

من يراجع تاريخ ومسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام فأنها تشتمل على احداث ومجريات تنوعت بحسب طبيعة المرحلة التي وجدوا فيها الا انهم جميعاً كانوا تحت مظلة الرعاية الالهية ويجمعهم هدف اسمى الا وهو نشر الدين الاسلامية بأصوله السامية التي جاءت بها الرسالة النبوية باعتبارهم الاعرف والاقرب، اضافة لكونهم يتمتعون بالعصمة وفوق كل ذلك هم اهل علم وورع ودراية ومعرفة الامر الذي جعل منهم متصديين للمجتمع لانتشاله من الواقع المرير فهم اولى الناس بالنصح والنصيحة، كما وانهم تبادلوا الادوار بحسب الزمان الذي وجدوا فيه لذلك تنوعت اساليبهم سواء بالمواجهة والقتال المباشر لإحقاق الحق او عبر سلوك توعية ونشر العلم لمواجهة الطغاة او عبر ايجاد متناقضات الطرف الاخر، بالنهاية الهدف واحد نشر وتثقيف ومواجهة الطغاة والعودة بالناس للدين السمح ودرء الفتن وانتشاله من البئس، والامام محمد الباقر عليه السلام تمكن من استثمار البيئة المحيطة وحصول نوع من الانفراج السياسي وهدوء عام ليتمكن من اشتمال قاعدة جماهيرية شعبية وبث روح الاطلاع وتسليحها بالفكر الاسلامي وتعبئتها بالمفاهيم السياسية الصحيحة والتي تتسم بالطابع السلمي عبر عدة مراحل كان ابرزها الدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر المفاهيم التي تساعد الناس بفهم الواقع عن قرب والتمييز ما بين الحق والباطل، اضافة الى جعل الجماهير تضطلع بالأمور السياسية ومحاربة الظلم ومساعدة الفقير، كما وتشير بعض المصادر الى وقوفه بالحياد من الثورات المسلحة الا انه ابدى نوعاً من التأييد لثورة اخيه زيد الشهيد اضافة الى معاصرته لجملة تطورات سياسية واكبت حياته وكيف تمكن من مواجهة الصعوبات ودوره في الاصلاح السياسي وهو ما يحاول البحث الاجابة عنه.

مشكلة البحث:

المشكلة الاساسية في البحث تكمن في التعنت والممارسات التي جاء بها الامويون بالضد من الائمة عليهم السلام، لاسيما في عهد الامام الباقر والتوارث العائلي للسلطة وانحرافها عن الهدف الذي انيط بها وجرى استغلالها.

فرضية البحث:

تنطلق الفرضية على وفق الاشكالية اعلاه في الرؤية والنضج الذي ابداه الامام في

محاربة التطرف والطغيان بالطرق السلمية والاعتماد على الاصلاح السياسي في فضح توجه الاحكام الطغاة.

اهمية البحث:

تتأتى الاهمية للبحث في بيان سيرة وحياة الامام الباقر عليه السلام والدور الذي مارسه الامام في نشر القيم والثقافات والوعي المجتمعي ونشر الاصلاح عموما والاصلاح السياسية خصوصاً لتوعية الجمهور بما يدور حولهم.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على منهج التحليلي النظمي اضافة الى مداخل عدة منها التاريخي.

هيكلية البحث:

انتظم البحث في ثلاثة مطالب وقد جاء المطلب الاول بعنوان سيرة وحياة الامام الباقر وتم تقسيمه الى: اولاً: نشأة الامام الباقر وسيرته العطرة و ثانياً: اهم المراحل التي عاشها الامام واما المطلب الثاني بعنوان: الاحداث السياسية المعاصرة للأمام عليه السلام وتفرع الى ايضاً اولاً: حياته مع عبد الملك بن مروان وثانياً: حياته مع عمر بن عبد العزيز، واخيراً جاء المطلب الثالث: الاصلاح السياسي الذي مارسه الامام الباقر عليه السلام وقسم الى اولاً: على المستوى شبه المباشر

ثانياً: على المستوى المباشر، من ثم الخاتمة والمصادر.

المطلب الأول

سيرة وحياة الامام الباقر عليه السلام

أولاً: نشأة الامام الباقر وسيرته العطرة.

الإمام محمد الباقر عليه السلام هو خامس الأئمة الاطهار الذين نصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليخلفوه في قيادة الأمة الاسلامية ويسيروا بها الى شاطئ الأمن والسلام الذي قدّر الله لها في ظلال قيادة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وقد انحدر الإمام الباقر عليه السلام من سلالة طاهرة مطهّرة ارتقت سلّم المجد والكمال وكان أفرادها قمماً شامخة في

دنيا الفضائل بعد أن حازت على جميع مقومات الشخصية الانسانية المتكاملة في مجال الفكر والعقيدة والعقل والعاطفة والارادة والسلوك، حيث أخلصوا لله تعالى وذابوا في محبته وانصهروا في قيم الرسالة الاسلامية وكانوا ربانيين بحق، وبذلك أصبحوا عِدلاً للقرآن الكريم بنصّ الرسول الأمين، والقدوة الشامخة بعد الرسول صلى الله عليه وآله والأُمناء على تطبيق الرسالة الاسلامية والقادة المعصومون المؤهَّلون لتوجيه الأُمة وتربيتها وإدارة شؤونها وتلبية متطلّبات تكاملها وتحقيق سعادتها دنياً وآخرةً[١].

وولد الإمام الباقر عليه السلام من أبوين علويين طاهرين زكيين فاجتمعت فيه خصال جدّيه السبطين الحسن والحسين عليهما السلام، وعاش في ظلّ جدّه الحسين عليه السلام بضع سنوات وترعرع في ظلّ أبيه علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام حتى شبّ ونما وبلغ ذروة الكمال وهو ملازم له حتى استشهاده في النصف الأول من العقد العاشر بعد الهجرة النبوية المباركة، لقد كان أبوه علي بن الحسين عليه السلام القدوة الشامخة للباقر بعد جدّه الحسين عليه السلام وقد عرف بـ((زين العابدين)) و((سيد الساجدين)) و((قدوة الزاهدين)) و((سراج الدنيا)) و((جمال الدين))، فكان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألقه وكمال عقله، كما شهد له بذلك كل من عاصره، ولقد نهل الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام العلوم والمعارف من هذا الوالد العظيم حتى فاق وأبدع في كل العلوم فكان كما شهد له بذلك جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله حيث لقّبه بالباقر قائلاً: إنّه يبقر العلم بقراً، عندما بشّر المسلمين بولادته وبدوره الفاعل في إحياء علوم الشريعة وفي عصر كانت قد عصفت العواصف بالأمة الاسلامية إثر الفتوح المتتالية والتمازج الحضاري والتبادل الثقافي الذي طال الأُمة الاسلامية وهي في عنفوان حركتها الثقافية والعلمية التي فجّرها الإسلام في وجودها، وكانت قد حُرمت من الارتواء من معين الرسالة الفيّاض الذي تجسّد في أهل البيت عليهم السلام[٢]، وعاش سلام الله عليه طيلة حياته في المدينة يفيض من علمه على الأمة المسلمة، ويرعى شؤون الجماعة الصالحة التي بذر بذرتها رسول الله صلى الله عليه وآله، وربّاها الإمام علي ثمّ الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام كما غذّاها من بعدهم أبوه علي بن الحسين عليه السلام مقدّماً لها كل مقوّمات تكاملها وأسباب رشدها وسموّها. كما و بدأ يتلقّى علومه على يد أبيه ونشأ وترعرع في ظلال ابيه الامام زين العابدين يحيا حياته في الزهد والعبادة والعرفان ويعيش آلامه ومآسيها، ويذكر المؤرخون في سيرة الإمام الباقر (سلام الله عليه) الشخصية، أنه كان "كثير

الذكر، كان يمشي وإنه ليذكر الله، ويأكل الطعام وإنه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكان يجمع ولده فيأمرهم بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة - قراءة القرآن - من كان يقرأ منهم، ومن كان لا يقرأ منهم أمره بالذكر، وكان ظاهر الجود في الخاصة والعامة، مشهور الكرم في الكافة، معروفاً بالتفضّل والإحسان مع كثرة عياله وتوسّط حاله[٣]، لقد توفرت في شخصية الإمام أبي جعفر عليه السلام جميع الصفات الكريمة التي أهّلته لزعامة هذه الأمة، حيث تميّز هذا الإمام العظيم بمواهبه الروحية والعقلية العظيمة وفضائله النفسية والأخلاقية السامية ممّا جعل صورته صورة متميّزة من بين العظماء والمصلحين، كما تميّز بحسبه الوضّاح، بكل ما يمكن أن يسمو به هذا الانسان. وكان الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام جامعاً للكمالات الانسانية في سيرته وسلوكه، فكان أهلاً للإمامة الكبرى بعد أبيه زين العابدين (سلام الله عليه).

لقد عانى الإمام الباقر من ظلم الأُمويين منذ أن ولد وحتى استشهد، ما عدا فترة قصيرة جداً هي مدّة خلافة عمر بن عبد العزيز التي ناهزت السنتين والنصف، وما بعدها ينقل لمطلب اخر فعاصر أشدّ أدوار الظلم الأموي، كما أشرف على أُفول هذا التيار الجاهلي وتجرّع من غصص الآلام ما ينفرد به مثله وعياً وعظمة وكمالاً، ولكنه استطاع أن يربّي أعداداً كثيرة من الفقهاء والعلماء والمفسّرين حيث كان المسلمون يقصدونه من شتّى بقاع العالم الاسلامي وقد دانوا له بالفضل بشكل لا نظير له، ولم يعش منعزلاً عن أحداث الساحة الإسلامية وإنّما ساهم بشكل ايجابي في توعية الجماهير وتحريك ضمائرها وسعى لرفع شأنها وإحياء كرامتها بالبذل المادي والعطاء المعنوي كآبائه الكرام وأجداده العظام ولم يقصر عنهم عبادة وتقوى وصبراً وإخلاصاً فكان قدوة شامخة للجيل الذي عاصره ولكل الأجيال التي تلته[٤].

ثانياً: أهم المراحل التي عاشها الامام الباقر.

بدأت طفولته عليه السلام، في غمرة جحيم الأحداث المتوالية ضد محبي أهل البيت، أمّا الحكم الأموي، فقد عانى عليه السلام منه الكثير. عاصر حكم يزيد، وشهد حكم عبد الملك والوليد وهشام ابنيه، كما رأى مسلك الحجّاج ابن يوسف، هذا الذئب من ذئاب جهنم، رأى الحصار الذي فرض على أبيه الجليل، رأى كيف كان الناس يتحرّكون بكامل حريّتهم؛

فيقولون ما يشاؤون ويكتبون ما يشاؤون، إلاّ أهل بيت الرسول، فالحرّيّة محظورة عليهم، والناس لا يجرؤون على الاقتراب من بيت الإمام، أو سؤاله عن أيّ مسألة، دينيةٍ كانت أم غير ذلك، لا لشيءٍ، إلاّ لأنّ زين العابدين هو ابن الحسين وحفيد علي بن أبي طالب عليهم السلام ورغم هذا التضييق الشديد فقد كان هناك رجال صدقٍ، لا يأبهون لأوامر الحكّام(٥)، والامام عليه السلام تنقسم حياة الإمام محمد الباقر الى مرحلتين متميزتين:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة ما قبل التصدي للقيادة الشرعية العامة والتي تشمل القيادة الفكرية والسياسية معاً وهي مرحلة الولادة والنشأة حتى استشهاد أبيه عليه السلام،فقد عاش الإمام محمد الباقرعليه السلام في هذه المرحلة مع جدّه وأبيه عليهما السلام فقضى مع جدّه الحسين عليه السلام فترة قصيرة جداً لا تزيد على خمس سنين في اكثر التقادير، ولا تقل عن ثلاث سنين وعاش مع أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام مدة تقرب من اربع وثلاثين سنة، وكانت سنيناً عجافاً، إذ كانت الدولة الأموية في ذروة بطشها وجبروتها، وكان الإمام الباقر عليه السلام في هذه المدة رهن إشارة أبيه زين العابدين عليه السلام في جميع مواقفه ونشاطاته، وقد عاصر فيها كلاً من معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية ومعاوية ابن يزيد ومروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير وعبدالملك بن مروان والشطر الأكبر من حكم الوليد بن عبد الملك(٦).

المرحلة الثانية: فتبدأ باستشهاد أبيه عليه السلام في الخامس والعشرين من محرم الحرام سنة (٩٥هـ) وهي مرحلة التصدي لمسؤولية القيادة الروحية والفكرية والسياسية العامة وهي الإمامة الشرعية حسب مدرسة أهل البيتعليهم السلام وهي لا تنحصر في القيادة الروحية فقط كما لا تقتصر على القيادة السياسية بمعنى مزاولة الحكم وإدارة الدولة الإسلامية،واستغرقت هذه المرحلة ما يقرب من تسعة عشر عاماً، واصل فيها مسيرة الائمة الهداة من قبله مستلهماً من أجداده الطاهرين وعلومهم والعلوم التي حباه الله بها - الأُسلوب الصحيح لتحقيق أهداف الرسالة المحمدية، واستطاع هذا الإمام العظيم خلال تلكم الأعوام أن يقدّم للأُمة معالم مدرسة أهل البيت عليهم السلام في جميع مجالات الحياة ويربّي عدة أجيال من الفقهاء والرواة ويبني القاعدة الصلبة من الجماعة الصالحة التي تتبنّى خط أهل البيت عليهم السلام الرسالي السليم وتسعى جاهدة لتحقيق أهدافهم المُثلى، وقد عاصر في هذه المرحلة الأيام الأخيرة من حكم الوليد بن عبدالملك وسليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن عبدالملك وشطراً

من حكم هشام بن عبدالملك واستشهد في حكم هشام هذا وعلى يد أحد عمّاله الظالمين[٧].
وأقام الإمام عليه السلام طيلة حياته في المدينة المنورة، فلم يبرحها إلى بلد آخر، وقد كان فيها المعلم الأول، والرائد الأكبر للحركة العلمية والثقافية، وقد اتخذ الجامع النبوي مدرسة له فكان يلقي في رحابه بحوثه على تلاميذه. وقد تخرجت من مدرسة هذا الإمام العملاق مجموعة من العلماء الكبار الذين جابوا شرق الأرض وغربها ناشرين فيها العلم والمعرفة وطأطأت لشخصياتهم المتفوقة الأُمة الاسلامية بشتى قطاعاتها.

المطلب الثاني

الأحداث السياسية المعاصرة للأمام الباقر عليه السلام

أولاً: حياة الامام الباقر مع عبد الملك بن مروان.

يذكر عندما عزى عبد الملك بن مروان الى عامله على يثرب باعتقال الإمام محمّد الباقر عليه السلام وإرساله إليه مخفوراً، وتردد عامله في اجابته ورأى أن من الحكمة اغلاق ما أمر به فأجابه بما يلي:

((ليس كتابي هذا خلافاً عليك، ولا رداً لأمرك، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحة وشفقة عليك، فان الرجل الذي أردته ليس على وجه الأرض اليوم أعف منه، ولا أزهد، ولا أورع منه، وأنه ليقرأ في محرابه فيجتمع الطير والسباع إليه تعجباً لصوته، وإن قراءته لتشبه مزامير آل داود، وإنه لمن أعلم الناس، وأرأف الناس، وأشد الناس اجتهاداً وعبادة، فكرهت لأمير المؤمنين التعرض له، فان الله لا يغير ما بقوم، حتى يغيروا ما بأنفسهم...)) ان هذه الرسالة لما وافت عبدالملك عدل عن رأيه في اعتقال الإمام عليه السلام ورأى أن الصواب فيما قاله عامله[٨]، وايضاً من ضمن ما قام به الامام هو تحرّير النقد من التبعية للإمبراطورية الرومية، حيث كان النقد يصنع هناك ويحمل شعار الروم النّصارى، وقد جعله الإمام عليه السلام مستقلاً بنفسه يحمل الشعار الاسلامي، وقطع الصلة بينه وبين الروم، والسبب يكمن في أن عبدالملك بن مروان نظر الى قرطاس قد طرز بمصر فأمر بترجمته الى العربية، فترجم له، وقد كتب عليه الشعار المسيحي الأب والابن والروح فأنكر ذلك، وكتب الى عامله على مصر عبدالعزيز بن مروان بإبطال ذلك وأن يحمل المطرزين للثياب والقراطيس وغيرها على أن يطرزوها بشعار التوحيد، ويكتبوا عليها ((شهد الله أنه لا إله

إلاّ هو)) وكتب الى عمّاله في جميع الآفاق بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم، ومعاقبة من وجد عنده شيء بعد هذا النهي.، فيما قام المطرزون بكتابة ذلك، فانتشرت في الآفاق، وحملت الى الروم ولما علم ملك الروم بذلك انتفخت أوداجه، واستشاط غيظاً وغضباً فكتب الى عبدالملك أن عمل القراطيس بمصر، وسائر ما يطرز إنما يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته، فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت، وإن كنت قد أصبت فقد أخطأوا، فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت، وقد بعثت إليك بهدية تشبه محلك، وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الاعلاق حالة أشكرك عليها وتأمر بقبضة الهدية، ولما قرأ عبدالملك الرسالة أعلم الرسول أنه لا جواب له عنده كما رد الهدية، وقفل الرسول راجعاً الى ملك الروم فأخبره الخبر، فضاعف الهدية وكتب إليه ثانياً يطلب بإعادة ما نسخه من الشعار، ولما انتهى الرسول الى عبدالملك ردّه، مع هديته، وظل مصمماً على فكرته، فمضى الرسول الى ملك الروم وعرفه بالأمر، فكتب الى عبدالملك يهدده ويتوعده[٩].

ولما قرأ عبدالملك كتابه ضاقت عليه الأرض، وحار كيف يصنع، وراح يقول: أحسبني أشأم مولود في الإسلام، لأني جنيت على رسول الله صلى الله عليه وآله من شتم هذا الكافر، وسيبقى عليّ هذا العار الى آخر الدنيا فان النقد الذي توعدني به ملك الروم إذا طبع سوف يتناول في جميع أنحاء العالم، وجمع عبدالملك الناس وعرض عليهم الأمر فلم يجد عند أحد رأياً حاسماً، وأشار عليه روح بن زنباع، فقال له: إنّك لتعلم المخرج من هذا الأمر، ولكنك تتعمد تركه، فأنكر عليه عبدالملك وقال له: ويحك! من؟. فقال له: عليك بالباقر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فأذعن عبدالملك، وصدقه على رأيه، وعرفه أنه غاب عليه الأمر، وكتب من فوره الى عامله على يثرب يأمره بأشخاص الإمام وأن يقوم برعايته والاحتفاء به، وأن يجهزه بمائة ألف درهم، وثلاثمائة ألف درهم لنفقته، ولما انتهى الكتاب الى العامل قام بما عهد اليه، وخرج الإمام من يثرب الى دمشق فلما سار إليها استقبله عبدالملك، واحتفى به وعرض عليه الأمر فكان جواب الباقر عليه السلام بالتالي:

((لا يعظم هذا عليك فإنه ليس بشيء من جهتين: إحداهما ان الله عزّ وجلّ لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وآله والأُخرى وجود الحيلة فيه))، فقال: ماهي؟

قال عليه السلام: تدعو في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير، وتجعل النقش صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله احدهما في وجه الدرهم، والآخر في الوجه الثاني، وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنّة التي يضرب فيها، وتعمد الى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الأصناف الثلاثة الى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل، فتكون أوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالاً، فتجزئها من الثلاثين فيصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل، وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان، فتضرب الدراهم على وزن عشرة، والدنانير على وزن سبعة مثاقيل... وأمره بضرب السكة على هذا اللون في جميع مناطق العالم الاسلامي، وأن يكون التعامل بها، وتلغى السكة الأُولى، ويعاقب بأشد العقوبة من يتعامل بها، وترجع الى المعامل الاسلامية لتصب ثانياً على الوجه الإسلامي[١٠]. واستمر العمل بها حتى زمن العباسيين.

وعند مرضه الذي توفي على اثره وعهد بالخلافة لولده الوليد وأوصاه بالحَجاج خيراً، وقال له: وانظر الحَجّاج فأكرمه، فإنه هو الذي وطّأ لكم المنابر، وهو سيفك يا وليد، ويدك على من ناواك، فلا تسمعن فيه قول أحد، وأنت إليه أحوج منه إليك. وادع الناس إذا مت الى البيعة، فمن قال برأسه هكذا، فقل: بسيفك هكذا...)) وقد سئل عنه الحسن البصري فقال: ما أقول في رجل كان الحجاج سيئة من سيئاته، وقد استلم الوليد الخلافة في النصف من شوال سنة (٨٦هـ) ولم تكن فيه أية صفة من صفات النبل بحيث تؤهله للخلافة، وإنما كان جباراً ظالماً وكان يغلب عليه اللحن، وقد خطب في المسجد النبوي، فقال: يا أهل المدينة ـ بالضم ـ مع أن القاعدة تقتضي نصبه لأنه منادى مضاف، وخطب يوماً فقال: يا ليتها كانت القاضية ـ وضم التاء ـ فقال عمر بن عبدالعزيز: عليك وأراحتنا منك وعاتبه أبوه على إلحانه، وقال: إنه لا يلي العرب إلا من يحسن كلامهم، فجمع أهل النحو ودخل بيتاً فلم يخرج منه ستة أشهر، ثم خرج منه، وهو أجهل منه يوم دخل، وطعن عمر بن عبدالعزيز في حكومته فقال: إنه ممن امتلأت الأرض به جوراً، كما وفي عهد الوليد قتل الحجاج سعيد بن جبير التابعي صبراً وكان قتله من الأحداث الجسام التي روّع بها العالم الإسلامي، وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر، توفي بدير مروان سنة (٩٦هـ) وكان عمره خمساً وأربعين سنة.

ثم بويع سليمان بن عبدالملك بعهد من أبيه بعد هلاك أخيه في جمادى الآخرة سنة (٩٦هـ) فاستلم الحكم ونكّل بآل الحجاج تنكيلاً فظيعاً [١١]، وعهد بتعذيبهم الى عبدالملك بن المهلب وعزل جميع عمّال الحجاج واطلق في يوم واحد من سجنه واحداً وثمانين ألفاً، وأمرهم أن يلحقوا بأهاليهم، مع ذلك فقد كان مجحفاً أشد الاجحاف في جباية الخراج فقد كتب الى عامله على مصر اسامة بن زيد التنوخي رسالة جاء فيها: ((احلب الدر حتى ينقطع، واحلب الدم حتى ينصرم)). وقدم عليه اسامة بما جباه من الخراج، وقال له: إني ما جئتك حتى نهكت الرعية وجهدت فان رأيت أن ترفق بها وترفه عليها، وتخفف من خراجها ما تقوى به على عمارة بلادها فافعل فانه يستدرك ذلك في العام المقبل فصاح به سليمان: ((هبلتك اُمك احلب الدر، فاذا انقطع فاحلب الدم)) ودلت هذه البادرة على تجرده من الرحمة والرأفة على رعيته، فقد أمات الحركة الاقتصادية، وأشاع الفقر والبؤس في البلاد، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام، وتوفى يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة (٩٩هـ).

ثانياً: حياته مع عمر بن عبد العزيز.

بعد سبع سنوات من شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام حدثت فُسحةٌ على عامة المسلمين، وعلى أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم خاصة، وذلك بهلاك سليمان بن عبد الملك، الذي لم يكن له ولد يصلح للخلافة، ورأى ضعف الدولة الأموية يتفاقم بسبب نقمة المسلمين وظلم الأجهزة وفسادها! ورأى أن الناس يميلون الى ابن عمه عمر بن عبد العزيز، ويلهجون باسمه للخلافة لما عرف به من استقامة، فأوصى له وبعده لأخيه يزيد بن عبد الملك، فكان عمر بن عبد العزيز نشازاً بين الملوك الأمويين لأنه (عادل) بين جبابرة، وقد روى محبوه أن الإمام الباقر عليه السلام سئل عنه فقال: (أما علمت أن لكل قوم نجيبة وأن نجيبة بني أمية عمر بن عبد العزيز، وإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده)[١٢]، وكانت ولاية عمر ثلاثين شهراً... وتوفي لست بقين من رجب سنة ١٠١، وهو ابن تسع وثلاثين سنة، وكان أسمر، رقيق الوجه حسن اللحية، غائر العينين بجبهته أثر، وعهد إلى يزيد بن عبد الملك)[١٣]، وكان عهده على قصر مدته متنفساً للمسلمين من اضطهاد قومه بني أمية! وسبب استخلافه أن سلفه سليمان بن عبد الملك كان ظلوماً عسوفاً أكولاً لا يكاد يشبع! لكن كانت لعمر بن عبد

العزيز يدٌ عليه حيث وقف معه لما أراد أخوه أن ينتزع الخلافة منه، فحفظها له سليمان وكتب له عهده عندما عاجله الموت وهو شاب، ونصه: (هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز: إني قد وليتك الخلافة من بعدي، ومن بعدك يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله، ولا تختلفوا فيطمع فيكم). (تاريخ الطبري: ٣٠٦/٥). وأمر أولاده وهو يحتضر أن يبايعوه: (ونزل عمر بن عبد العزيز قبره وثلاثة من ولده، فلما تناولوه تحرك على أيديهم فقال ولد سليمان: عاش أبونا ورب الكعبة! فقال عمر: بل عوجل أبوكم ورب الكعبة وكان بعض من يطعن على عمر يقول دَفَنَ سليمان حياً. وكانت ولاية سليمان بن عبد الملك سنتين وثمانية أشهر، وخلف من الولد الذكور عشرة) وقد شعر بنو أمية خطر خلافة ابن عبد العزيز عندما أعلن إدانة الخلفاء قبله بظلمهم للمسلمين ومصادرتهم حرياتهم واستباحتهم أموالهم، وأعلن أنه سيحقق العدالة ويرد ظلامة كل مظلوم وباشر بإعادة الحريات وأصدر المراسيم بتغيير الولاة ورد الظلامات، فاستنفر بنو أمية ضده وكانوا قبيلة كثيرة بيدهم مفاصل الدولة، وقتلوه بعد سنتين بالسم، وأعادوا الظلم كما كان، ونصبوا بعده يزيد بن عبد الملك، ثم الطاغية هشام ابن عبد الملك الذي ارتكب جريمة قتل الإمام الباقر عليه السلام بالسم على يد والي المدينة أو غيره من المقربين اليه[١٤].

أما عن اهمية تلك المرحلة أي عصر الخليفة عمر ابن عبد العزيز وما اسفر عنها من امور ايجابية وتطورات سياسية وانفتاح ثقافي لاسيما الدور الكبير الذي لعبه الامام عليه السلام في تلك الحقبة ويمكن تلخيص اهمية خلافة عمر ابن عبد العزيز بالتالي[١٥]:

١- عندما تولى الخلافة دعا الإمام الباقر عليه السلام الى الشام، ليستشيره في أمور الخلافة: (فدخل فحدثه ساعة وقال إني: أريد الوداع يا أمير المؤمنين، قال عمر فأوصني يا أبا جعفر، قال: أوصيك بتقوى الله، واتخذ الكبير أباً، والصغير ولداً، والرجل أخاً، فقال: رحمك الله جمعت لنا والله ما إن أخذنا به وأماتنا الله عليه، استقام لنا الخير إن شاء الله

٢- أعطى بني هاشم الخمس، ورد فدكاً وكان معاوية أقطعها مروان فوهبها لابنه عبد العزيز فورثها عمر منه، فردها على ولد فاطمة، فلم تزل في أيديهم حتى ولي يزيد ابن عبد الملك، فقبضها. ورد عمر هدايا النيروز والمهرجان، ورد السُّخَر (الإجبار

على العمل مجاناً)، ورد العطاء على قدر ما استحق الرجل من السنة، وورث العيالات على ما جرت به السنة، غير أنه أقر القطائع التي أقطعها أهل بيته والعطاء في الشرف لم ينقصه ولم يزد فيه، وزاد أهل الشأم في أعطياتهم عشرة دنانير، ولم يفعل ذلك في أهل العراق).

٣- ألغى عمر بن عبد العزيز مرسوم معاوية بلعن أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الجمعة، قال اليعقوبي:٣٠٥/٢: (وترك لعن علي بن أبي طالب على المنبر، وكتب بذلك إلى الآفاق... وأعطى بني هاشم الخمس، ورد فدكاً وكان معاوية أقطعها مروان فوهبها لابنه عبد العزيز فورثها عمر منه فردها على ولد فاطمة. فلم تزل في أيديهم حتى ولي يزيد بن عبد الملك فقبضها). وغيرها من الامور التي شهدت نوعاً من الحرية في ممارسة الكثير من العقائد ايضاً تمكن الامام الباقر عليه السلام من توجيه الناس بالطريق الصحيح واحياء سنة الرسول.

المطلب الثالث

الاصلاح السياسي الذي مارسه الامام الباقر عليه السلام

أولاً: على المستوى شبه المباشر.

استثمر الإمام عليه السلام بعض ظروف الانفراج السياسي النسبي من أجل بناء وتوسعة القاعدة الشعبية، وتسليحها بالفكر السياسي السليم المنسجم مع رؤية أهل البيت عليهم السلام، وتعبئة الطاقات لاتخاذ الموقف المناسب في الوقت المناسب، ولهذا لم تنطلق أي ثورة علوية في عهده، لعدم اكتمال شروطها من حيث العدة والعدد، وكان الإمام عليه السلام يقدّم للأُمة المفاهيم والافكار السياسية الأساسية مع الحيطة والحذر وكانت له مواقف سياسية صريحة من بعض الحكام لإعادتهم الى جادة الصواب.

وقد تجلّى دوره الاصلاحي في الممارسات التالية:

١- تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحرّران الانسان والمجتمع من الوان الانحراف في الفكر والعاطفة والسلوك، ويحوّلان المفاهيم والقيم الاسلامية الثابتة الى ممارسات سلوكية واضحة

المعالم، تترجم فيها الآراء والنصوص الى مشاعر وعواطف وأعمال وحركات وعلاقات متجسدة في الواقع لكي تكون الأُمة والدولة بمستوى المسؤولية في الحياة، والمسؤولية هي حمل الأمانة الإلهية وخلافة الله تعالى في الأرض، ومن هنا جاءت تأكيدات الإمام عليه السلام على هذه الفريضة التي جعلها شاملة لجميع مرافق الحياة الانسانية حيث قال: ((ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحلّ المكاسب، وتردّ المظالم وتعمّر الأرض، وينتصف من الاعداء ويستقيم الأمر، فأنكروا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم، وصكّوا بها جباههم، ولا تخافوا في الله لومة لائم...)).

وحذّر عليه السلام من مغبّة التخليّ عن المسؤولية، ومداهنة المنحرفين حكّاماً كانوا أم من سائر أفراد الأمة فقال: ((أوحى الله تعالى الى شعيب النبي عليه السلام إنّي لمعذّب من قومك مائة ألف: أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، فقال: يا ربّ هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار فأوحى الله عز وجل إليه: إنهم داهنوا أهل المعاصي، ولم يغضبوا لغضبي)) وحث عليه السلام على هذه المسؤولية وبيّن آثار التخلي عنها فقال: ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله عزّ وجلّ، فمن نصرهما أعزّه الله، ومن خذلهما خذله الله عزّ وجل))[١٦].

٢- توضيح واشاعة المفاهيم السياسية السليمة:

وجّه الإمام عليه السلام الأنظار الى دور أهل البيت عليهم السلام في قيادة الأُمة، وتوجيهها نحو الاستقامة والرشاد فقال: ((نحن ولاة أمر الله وخزائن علم الله، وورثة وحي الله، وحملة كتاب الله، طاعتنا فريضة، وحبّنا إيمان، وبغضنا كفر، محبّنا في الجنة، ومبغضنا في النار)) وحذّر الأُمة من الابتعاد عن نهج أهل البيت عليهم السلام فقال عليه السلام: ((برئ الله ممن يبرأ منّا، لعن الله من لعننا، أهلك الله من عادانا))، وحثّ عليه السلام على نصرتهم فقال: ((من أعاننا بلسانه على عدوّنا أنطقه الله بحجته يوم موقفه بين يديه عزّ وجلّ)) ووضّح عليه السلام حدود الموالاة لهم، وبيّن المعيار لمعرفة الموالاة والموالين في حالة التباس المفاهيم واختلاط المعايير، فقال: ((أمّا محبتنا، فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنّار لا كدر فيه، من أراد أن يعلم حبّنا، فليمتحن قلبه فإن شاركه في حبّنا حبّ عدوّنا، فليس منّا ولسنا منه)) وأكّد على انّ طرق تولّي الإمام لمنصب الامامة منحصرة بالنصّ والوصية، ولا عبرة بما هو الشائع من

البيعة والعهد والغلبة، ومما جاء في ذلك قوله عليه السلام: ((كل من دان الله عزّ وجلّ بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر، والله شانئ لأعماله...)) وبيّن مواصفات الإمام لكي تتمكن الأُمة من التمييز والتشخيص في خضم الاحداث التي حُرِّفت فيها المفاهيم وزُوِّرت فيها الحقائق فقال عليه السلام: ((ان الإمامة لا تصلح الاّ لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وحلم يملك به غضبه، وحسن الخلافة على من ولي، حتى يكون له كالوالد الرحيم)) ورسم قاعدة كلية في أساسيات حقوق وواجبات الإمام تجاه الأُمة، لكي تدرك الأُمة مدى قرب وبعد الحكّام عن أداء مسؤوليتهم، فقال عليه السلام: ((حقّه عليهم أن يسمعوا ويطيعوا... وحقهم عليه: يقسم بينهم بالسوية ويعدل في الرعيّة))[١٧].

وفي خضم الاحداث الصاخبة وما طرأ من تشويه وتدليس في الحقائق، بيّن عليه السلام المفهوم الحقيقي للتشيع، لكي لا يعطي مبرّراً للحكّام الأُمويين لتشويه سمعة أنصار أهل البيت عليهم السلام في المحافل المختلفة، واستغلال بعض السلبيات للطعن في مفاهيم الولاء والتولي، فقال عليه السلام: ((فو الله ما شيعتنا الاّ من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون الاّ بالتواضع، والتخشع، والامانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة، والغارمين، والأيتام، وصدق الحديث وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس الاّ من خير، وكانوا أُمناء عشائرهم في الأشياء)) والتشيّع ليس ادعاءً بل هو ممارسة عملية محسوسة في الواقع، والشيعي هو مثال التديّن والاخلاص والطّاعة لله تعالى، ولم يكتف الإمام الباقر عليه السلام ببيان المظاهر الخارجية لمن ينتسب لمدرسة أهل البيت عليهم السلام وإنّما تعدّى ذلك الى مجموعة من المعالم الفريدة لشيعتهم، فقال عليه السلام: ((انّما شيعة علي عليه السلام الشاحبون الناحلون الذابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم، متغيّرة ألوانهم، مصفرّة وجوههم، إذا جنّهم الليل اتّخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوا الأرض بجباههم، كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس وهم محزونون))[١٨].

٣- فضح الواقع الأُموي:

كشف الإمام عليه السلام حقيقة الحكم الأُموي وكيفية وصوله الى الحكم، وما مارسه من أعمال لإدامة السيطرة على رقاب المسلمين، ووضّح الجرائم التي ارتكبها سلف هؤلاء الحكّام في حق أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم، فبعد أن بيّن ملابسات الخلافة، وكيفية

الاستحواذ عليها وإقصاء أهل البيت عليهم السلام عن موقعهم فيها، قال: ((... وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام فَقُتِلَتْ شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يذكر بحبّنا والانقطاع الينا سُجِن أو نُهِبَ ماله، أو هُدِمَت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجّاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنٍّ وتهمة، حتى أنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبُّ اليه من أن يقال: شيعة عليّ، وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ـ ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً ـ يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد سَلَفَ من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنّها حقٌّ لكثرة من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب، ولا بقلة ورع))[١٩].

ثانياً: على المستوى المباشر

١- الدعوة الى مقاطعة الحكم القائم:

دعا عليه السلام الى مقاطعة الحكم الجائر ونهى عن إسناده بأي شكل من أشكال المساندة وإن كانت لا تتعلق بسياستهم، فقال عليه السلام ـ في معرض جوابه عن العمل معهم ـ: ((ولا مدة قلم، إنّ أحدهم لا يصيب من دنياهم شيئاً إلاّ أصابوا من دينه مثله)) ووضّح أساسيات التعامل مع الحكام الجائرين والفاسقين بقوله: ((لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله)) وأكد عليه السلام على أن تكون العلاقة معهم علاقة التوجيه والارشاد، والقيام بأداء مسؤولية الوعظ فقال: ((من مشى الى سلطان جائر، فأمره بتقوى الله، وخوّفه ووعظه كان له مثل أجر الثقلين من الجن والانس، ومثل أعمالهم)) واستثنى عليه السلام المواقف التي تتخذ من أجل مصلحة الإسلام الكبرى، فجوّز إسنادهم بالسلاح إن كان القتال مع أعداء الإسلام، لأنهم يدفعون بالسلاح العدو المشترك، قال عليه السلام لمن كان يحمل إليهم السلاح: ((إحمل إليهم، فإنّ الله يدفع بهم عدوّنا وعدوّكم ـ يعني الروم ـ وبعهم، فإذا كانت الحرب بيننا فلا تحملوا)) وقال عليه السلام في حق حكّام الجور: ((ان ائمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله والحقّ، قد ضلّوا بأعمالهم التي يعملونها))[٢٠].

٢- مواجهة الحكام المنحرفون:

انّ دور الإمام الحقيقي هو دور القدوة، ومن أهم المسؤوليات الملقاة على عاتقه إصلاح

الحاكم والأُمة معاً، والقضاء على الانحراف في مهده. أو الحيلولة دون التمادي فيه، وهذا الدور تختلف أساليبه وبرامجه تبعاً للعوامل والظروف السياسية المحيطة بالإمام، وتتغيّر المواقف تبعاً للمقومات التالية[٢١]:

أ. المصلحة الاسلامية العامة.

ب. المصلحة الاسلامية الخاصة، والتي تتعلق بالحفاظ على منهج أهل البيت عليهم السلام ورفده بالعناصر النزيهة، لضمان استمرار حركته في الأُمة.

ت. الظروف العامة والخاصة من حيث قوة الحاكم، وقوة القاعدة الشعبية لأهل البيت عليهم السلام.

وكانت التقيّة أُسلوباً يتخذه الإمام عليه السلام في مواقفه من الحاكم الجائر عندما لا تكون المواجهة العلنية مفيدة ومثمرة، وأوضح الإمام حدودها بقوله: ((التقية في كل ضرورة)) وقال عليه السلام: ((إنما جعلت التقيّة ليحقن بها الدماء، فإذا بلغ الدم فلا تقيّة))، وفي العهود التي سبقت عهد عمر بن عبد العزيز، كان الإمام عليه السلام يتّقي المواجهة مع الحاكم حفاظاً على كيان أهل البيت عليهم السلام وإبعاداً لأنصاره عن حراب الحاكم وأعوانه، ولم يتدخل عليه السلام في شؤون الحاكم الاّ في حدود ضيّقة، وحينما وصل الأمر الى عمر بن عبد العزيز وتبدلت الاوضاع والظروف تقرب عمر بن عبدالعزيز إلى أهل البيت عليهم السلام وفضّلهم على بني أمية، قائلاً: أُفضّلهم لأنّي سمعت... أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: ((إنّما فاطمة شجنة منّي يسرّني ما أسرّها، ويسوؤني ما أساءها، فأنا ابتغي سرور رسول الله صلى الله عليه وآله وأتقي مساءته))[٢٢].

واستثمر الإمام عليه السلام هذه الحرية النسبيّة، فقام بدوره في اصلاح الحاكم وأجهزته وإرشاده وحثّه على الاستقامة في التعامل مع الرعيّة، وحينما بعث اليه ان يقدم عليه، لبّى عليه السلام الدعوة واجتمع معه، وأخذ ينصحه ويطلب منه أن يوفق بين ممارساته وبين القيم الاسلامية في مجال التعامل، وممّا جاء في نصائحه له قوله عليه السلام: ((... فاتق الله، واجعل في قلبك اثنتين تنظر الّذي تحبّ أن يكون معك إذا قدمت على ربّك، فقدّمه بين يديك، وتنظر الذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربّك، فابتغ به البدل، ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك، واتق الله يا عمر وافتح الأبواب وسهّل الحجاب، وانصر المظلوم وردّ المظالم))، واستشاره عمر في بعض الأمور، وحينما أراد الرجوع الى المدينة

قال له عمر: فأوصني يا أبا جعفر، فقال عليه السلام: ((أُوصيك بتقوى الله واتّخذ الكبير أباً، والصغير ولداً، والرجل أخاً))، وفي عهد هشام بن عبد الملك كان عليه السلام يتحرك تبعاً لمواقف هشام من حيث اللين والشدة، فحينما دخل هشام المسجد الحرام نظر الى الإمام عليه السلام وقد أحدق الناس به، فقال: من هذا؟ فقيل له: محمد بن علي بن الحسين، فقال: هذا المفتون به أهل العراق؟! فأرسل اليه، وسأله بعض الاسئلة، فأفحمه الإمام عليه السلام وظهر عليه أمام أتباعه، ولّما حُمل الى الشام وأراد هشام أن ينتقص منه، نهض قائماً ثم قال: ((أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أوّلكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجّل، فإنّ لنا ملكاً مؤجلاً...)) (٢٣).

٣- الموقف من الثورة المسلحة:

وقف الإمام عليه السلام موقف الحياد من الثورات التي قادها الخوارج، فلم يصدر منه تأييد ولا معارضة، لكي لا يستثمر قادة الثورات أو الحكّام موقف الإمام عليه السلام لصالحهم، ولكي تستمر روح الثورة في النفوس، وفي عهده عليه السلام لم تنطلق أي ثورة علوية يقودها أحد أهل البيت عليهم السلام أو أحد أنصارهم، لأنّ الإمام عليه السلام كان مشغولاً ببناء وتوسعة القاعدة الشعبية، لكي تنطلق فيما بعد، أي بعد اكمال العدّة والعدد، وكان عليه السلام يوجّه الانظار الى ثورة أخيه زيد التي أخبر أنها ستنطلق في المستقبل القريب، وكان يربط بين موقف زيد المستقبلي وبين موقفه عليه السلام منه فيقول: ((أ مّا عبد الله فيدي التي أبطش بها، وأما عمر فبصري الذي أبصر به، وأما زيد فلساني الذي أنطق به...)) ويحذّر من خذلان زيد ومحاربته فيقول: ((ان أخي زيد بن علي خارج فمقتول على الحق، فالويل لمن خذله، والويل لمن حاربه، والويل لمن قاتله)) وكان عليه السلام هو الموجّه لحركة أخيه زيد، وكان زيد أحد المنضوين تحت لواء إمامته، وكانت حركته العسكرية ذراعاً واقعياً لأهل البيت عليهم السلام ليقاوموا من خلالها انحراف الحكّام بعد عجز الاساليب الاخرى عن التأثير، وممّا يؤكد هذه التبعية قول زيد رحمه الله:

فمن لي سوى جعفر بعده ... إمام الورى الأوحد الأمجد

فتأجلت الثورة المسلحة الى وقتها المناسب وتفجّرت بعد أقلّ من عشر سنين من استشهاد الإمام محمد الباقر عليه السلام(٢٤).

الخاتمة:

اتسمت مراحل تصدي أئمة اهل البيت سلام الله عليهم بالتنوع والاختلاف وكلاً اختار طريقاً مناسباً لنشر القضية الالهية ونشر الدين الحنيف وتصحيح المسار ومحاربة البدع والخرافات وازالة الشوائب عن جوهر الاسلام وارجاعه لتعاليم السنة النبوية، الا ان طريق الحق صعب فالأمر لم يرتقي للبعض لا سيما المتنفذين والمستفيدين دنوياً فبدوءا بمحاربة امير المؤمنين علي عليه السلام واستمروا حتى يومن هذا، اما بالنسبة لموضوع البحث فالإمام محمد الباقر عليه السلام ابتدأ بخطوات عملية نحو اعداد جيل واعي وتثقيف الجماهير ومخاطبة عقولهم وارشادهم للطريق الصحيح، وبذلك لم يختار القيام المسلح بالرغم من وجود حكام طغاة في عصره الا ان بناء المجتمع هو من الوسائل الراجحة لمحاربة التطرف والطغاة، فتخذ الامام عليه السلام جملة من الاصلاحات الدينية والمجتمعية والاخلاقية ركزت على حث الناس نحو التوجه للعلم والمعرفة ومعرفة الحق والوقوف بوجه الباطل ونشر علوم اهل البيت عليهم السلام.

اضافة الى الدور الذي لعبه الامام عليه السلام في مجال الاصلاح السياسي نحو نشر المفاهيم السياسية الصحيحة وتثقيف الجمهور سياسياً ومعرفة حدود الحاكم والمحكوم ومحاربة الفساد والظلم والطغيان وزرع روح المبادرة والجهاد في نفوس الرعية والرغبة في تصحيح الاوضاع، وجميع هذه الاصلاحات اسفرت عن حدوث انفراج في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز والذي في عهده سمح لكثير من الحريات والاصلاحات بما تتوافق ورغبة الامام الباقر عليه السلام اضافة فك الخناق عنهم بعد موجة المضايقات في عهد من سبقه واتخذ جملة من القرارات، بالتالي وبالرغم من ان مرحلة عمر بن عبد العزية لم تدم طويلاً وعاد الحكم الى بعض الحكام الطغاة الا ان الامر مختلف لا سيما بعد ان تمكن الامام الباقر عليه السلام من زرع روح الثورة والتسلح بالعلم والمفاهيم السياسية الصحيحة لمواجهة الفكر المنحرف والوقوف بوجه الطغاة وهذه ثمرة الاصلاح السياسية الذي مارسه الامام الباقر عليه السلام.

Abstract:-

Those who review the history and march of the imams of the infallible peace be upon them include events and processes that varied according to the nature of the stage in which they were found, but they were all under the umbrella of Divine Providence and they combine a nominal goal, namely spreading the Islamic religion by its lofty principles. They are the people of knowledge, knowledge, know-how and knowledge, which made them adherents of the society to extract it from the bitter reality. They are the first people to advise and advise. They also exchanged roles according to the time they found in them, so their methods varied, To achieve the truth or through the conduct of awareness and dissemination of science to confront tyrants or through the contradictions of the other party, the end goal is one to spread and educate and confront tyrants and return people to the religion of tolerance and to prevent strife and extrication from the misery.

Imam al-Baqir peace be upon him managed to invest in the surrounding environment and get some sort of political breakthrough and calm in order to be able to include a popular popular base and to spread the spirit of knowledge and arming it with Islamic thought and mobilizing it with the correct political concepts which are peaceful in several stages, the most prominent of which is the call to enjoin good and prevent vice, Which helps people to understand the reality closely and the distinction between right and wrong, in addition to making the masses take up the political issues and fight injustice and help the poor, and some sources point to the neutrality of the armed revolutions, but he showed something N Iodide revolution his brother Zaid martyr in addition to Masrth for phrase political developments coincided with his life and how he managed to cope with the difficulties and its role in political reform, which tries to find the answer for it

هوامش البحث

(١) ينظر: سيد مهدي ايت اللهي، ترجمة: كمال السيد، مع المعصومين، مؤسسة انصاريان، قم المقدسة، بلا.
(٢) ينظر: بدر محمد باقر، الروض الناظر في سيرة الامام ابي جعفر الباقر، تفسيره وفقه ومروياته، الكويت، ٢٠٠٧، ص٢٣٤.
(٣) إضاءات من حياة الإمام الباقر عليه السلام، مقال منشور في جريدة العالم، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنيت وعلى الرابط التالي: http://www.alalam.ir/news/
(٤) حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام، مؤسسة الرسول الاعظم، وعلى الرابط التالي: https://alrsool.org/display227.htm
(٥) ينظر: باقر شريف القريشي، حياة الامام المنتظر المصلح الاعظم، دار جواد الائمة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨، ص ٢٠١٤.
(٦) ينظر: سليمان كتاني، الامام الباقر عليه السلام نجي الرسول، دار الوسيلة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥، ص٧٩.
(٧) ينظر: الشهيد السيد حسن الشيرازي، كلمة الامام الباقر عليه السلام، هيئة محمد الامين صلى الله عليه وآله، ٢٠٠٢، ص ٥٠.
(٨) باقر شريف القريشي، مصدر سبق ذكره.
(٩) محمد كاظم القريشي، الامام الصادق من المهد الى اللحد، دار العلوم، طهران، ٢٠٠٨، ص ٢٠٨.
(١٠) ينظر، الشهيد مرتضى مطهري، حياة الائمة الاطهار، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٩٢، ص ٩١.
(١١) علي موسى الكعبي، الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام سيرة وتاريخ، مركز الرسالة، ص ١٢.
(١٢) ينظر: (سير الذهبي:٥م١٢٠، وتاريخ دمشق:١٤٧/٤٥، وتهذيب الكمال:٤٣٩/٢١).
(١٣) ينظر: (اليعقوبي:٣٠٨/٢، والطبري:٣١٨/٥).
(١٤) محمد حسنين علي الصغير، الامام محمد الباقر مجدد الحضارة الاسلامية، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢، ٢٤
(١٥) المصدر نفسه.
(١٦) محمد حسين علي الصغير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.
(١٧) السيد الشهيد محمد باقر الصدر، ائمة اهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الاسلامية، مجموعة محاضرات ومقالات، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم، ايران، ط٣، ١٤٣٤، ص٥٣.
(١٨) السيد الشهيد الصدر، مصدر سبق ذكره.
(١٩) محمد حسين الصغير، مصدر سبق ذكره، ص٣٥.
(٢٠) ينظر: سيد مهدي ايت اللهي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠.
(٢١) ينظر: بدر محمد باقر، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.
(٢٢) إضاءات من حياة الإمام الباقر عليه السلام، مصدر سبق ذكره.

(٢٣) ينظر: باقر شريف القريشي، ص ٨٠.
(٢٤) ينظر: علي سليم سليم، زيد الشهيد في الامامية والزيدية، مكتبة الفقيه، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٥.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:-

١- اليعقوبي: ٣٠٨/٢، والطبري: ٣١٨.٥/
٢- باقر شريف القريشي، حياة الامام المنتظر المصلح الاعظم، دار جواد الائمة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨.
٣- بدر محمد باقر، الروض الناظر في سيرة الامام ابي جعفر الباقر، تفسيره وفقه ومروياته، الكويت، ٢٠٠٧.
٤- سليمان كتاني، الامام الباقر عليه السلام نجي الرسول، دار الوسيلة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.
٥- السيد الشهيد محمد باقر الصدر، ائمة اهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الاسلامية، مجموعة محاضرات ومقالات، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم، ايران، ط٣، ١٤٣٤.
٦- سيد مهدي ايت اللهي، ترجمة: كمال السيد، مع المعصومين، مؤسسة انصاريان، قم المقدسة، بلا.
٧- سير الذهبي:٥م١٢٠، وتاريخ دمشق:١٤٧/٤٥، وتهذيب الكمال:٤٣٩./٢١
٨- الشهيد السيد حسن الشيرازي، كلمة الامام الباقر عليه السلام، هيئة محمد الامين صلى الله عليه وآله، ٢٠٠٢،.
٩- الشهيد مرتضى مطهري، حياة الائمة الاطهار، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٩٩٢.
١٠- علي سليم سليم، زيد الشهيد في الامامية والزيدية، مكتبة الفقيه، بيروت، ٢٠٠٥.
١١- علي موسى الكعبي، الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام سيرة وتاريخ، مركز الرسالة.
١٢- محمد حسنين علي الصغير، الامام محمد الباقر مجدد الحضارة الاسلامية، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢.
١٣- محمد كاظم القريشي، الامام الصادق من المهد الى اللحد، دار العلوم، طهران، ٢٠٠٨.

الانترنيت:-

١- إضاءات من حياة الإمام الباقر عليه السلام، مقال منشور في جريدة العالم، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنيت وعلى الرابط التالي: http://www.alalam.ir/news/
٢- حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام، مؤسسة الرسول الاعظم، وعلى الرابط التالي: https://alrsool.org/display227.htm